

التبيان في تفسير القرآن

(430) قوله تعالى: فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (94) آية هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد
(صلى الله عليه وآله) يقول له " إن كنت في شك مما " أي من الذي " أنزلنا إليك " والشك هو
توقف النفس فيما يخطر بالبال عن اعتقاده على ما هو به، وعلى ما ليس به. وقيل: إن هذا
وإن كان خطابا للنبي (صلى الله عليه وآله) فإن المراد به الذين كانوا شاكين في نبوته.
وقال قوم: إن معناه فإن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على نبينا إليك، ومثله قول
القائل لعبده: إن كنت مملوكي فانتبه إلى أمري. وقوله الرجل لابنه: ان كنت ابني فبرني.
وقوله " إن كنت والدي فتعطف علي. وحكى الزجاج وجها ثالثا وهو أن يكون معنى (إن) معنى
(ما) والتقدير: ما كنت في شك مما أنزلنا إليك " فاسأل الذين " أي لسنا نريد بأمرك لأنك
شاك لكن لتزداد بصيرة، كما قال لبراهيم " أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " (1)
وقوله " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك " قيل: إنما أمره بأن يسأل أهل الكتاب مع
جد أكثرهم لنبوته لامرين: أحدهما - أن يكون أمره بأن يسأل من آمن من أهل الكتاب كعبد
الله بن سلام وكعب الأحبار وابن سوريا، ذهب إليه ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك.
والثاني - سلهم عن صفة النبي (صلى الله عليه وآله) المبشر به في كتبهم ثم انظر فمن وافق
فيه تلك الصفة. وقال البلخي ذلك راجع إلى قوله " فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم
" فأمره بأن يسألهم هل الأمر على ذلك؟ فانهم لا يمتنعون عن الاخبار به ولم
_____ (1) سورة 2 البقرة آية 260 (*)